

طريق واحد للخلاص

بندلايمون مطران أنتيناوس المتقاعد – كرسي الإسكندرية

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

مؤخراً، نشر الميتروبوليت أليذوفوروس رئيس أساقفة أميركا (القسطنطينية)، القول التالي على فايسبوك: "هناك طرق كثيرة تقود إلى رأس الجبل، والذين يتجاهلون هذه الحقيقة هم جهال".

يحاول سيادته نشر الفكر المسكوني الذي هو خلط ومزج لكل الأديان في واحد.

مع احترام سيادته، أريد أن أشدد بقوة على تعاليم كنيسةنا الأرثوذكسية. بحسب الإنجيل المقدس، يسوع المسيح هو الطريق الوحيد والحق وحياة العالم. ما من أحد يصل إلى الآب إلا بالابن. مَنْ لا يقبل الابن لا يستطيع أن يبلغ إلى الآب.

الكنيسة الأرثوذكسية هي الكنيسة المسيحية الحقيقية الوحيدة التي حافظت، دون أي تغيير أو تبديل، على التعاليم والتقاليد الرسولية الأصلية.

فقط في الكنيسة الأرثوذكسية يمكن للإنسان أن يجد الطريق المؤدي إلى قمة الجبل، وهو الله الآب والابن والروح القدس. ولكن لتحقيق هذا يجب أن ينتمي المرء إلى الكنيسة الأصلية، التي أسسها المسيح على الصليب. فقط في الكنيسة الأرثوذكسية يمكن للإنسان أن يحقق تقديسه وخلصه بيسوع المسيح. كل الديانات والمسيحيين الآخرين لا يقودون الإنسان إلى غايته النهائية، وهي خلاصه من خلال ابن الله.

أود أن أذكر سيادته بإيمان آباء كنيسةنا القدامى بأنه "خارج الكنيسة، لا يوجد خلاص"!

وبالتالي، يجب أن يكون واضحاً جداً أن جميع الأديان الأخرى، كالإسلام واليهودية والبوذية والتاوية وعبادة الأصنام والبدع المسيحية وكل البقية، للأسف، لا تقود الإنسان إلى الخلاص. إنها مؤسسات من صنع الإنسان.

كمسيحيين أرثوذكسيين، نحن نحترم المعتقدات الدينية للجميع، لكننا لا نوافق عليها أو نقبلها. نحن لا نخلط بين الحق والأكاذيب، ولا نخلط بين النور والظلمة، ولا نخلط بين الإله الحقيقي والآلهة الباطلة. لا يوجد إلا إله واحد وهو الآب والابن والروح القدس.

إذا أراد أيُّ كان أن يجد الإله الحقيقي، فعليه أن يصبح عضواً في جسد المسيح الذي هو الكنيسة الأرثوذكسية. الحركة المسكونية هي أحلك بكرٍ للشيطان.

أطلب بتواضع من سيدنا البيدوفوروس إعادة النظر في بيانه وإعلان التعاليم الحقيقية للكنيسة الأرثوذكسية.

يجب ألا ننسى أبداً أننا سنقف جميعاً أمام المسيح، القاضي العادل، وسنقدم حساباً عن أعمالنا وكلماتنا وأفكارنا. كل شيء سيُفحص بدقة.

بهذه الأفكار المتواضعة، أعانق صاحب السيادة البيذوفوروس بمحبة أخوية في يسوع المسيح.

بإخلاص

الميتروبوليت بندلايمون

مطران متقاعد في بطريركية الإسكندرية وكل أفريقيا

كاليمنوس، اليونان، في ١٩ تموز ٢٠٢١

تعقيب للأب أنطوان ملكي

تتكرر صور مشاركات الرئاسات في نشاطات مسكونية مصحوبة بتصريحات غالباً ما تفتقد إلى الدقة العقائدية واللاهوتية. القسطنطينية وأنطاكية تتقدمان على غيرهما من الكنائس الأرثوذكسية في هذا الأمر. الأولى بسبب سياسة رئاستها المستعدة للتضحية بكل شيء مقابل الرئاسة، كما فعلت في أوكرانيا مثلاً. أما أنطاكية فنظرياً بحكم الواقع الاجتماعي، فيما الأمر فعلياً يعكس ضعفاً أكثر عمقاً من مجرد ضرورة ظهور المسيحيين بمظهر الوحدة لضرورات سياسية واجتماعية.

يرتفع منسوب اعتياد المؤمنين على أخبار اللقاءات المسكونية ومشاركات الرئاسات في خِدم غير الأرثوذكسيين. بغض النظر عن رأي القانون بهذه الممارسات، وما تعكسه من فوضى في الحد الأدنى ومن تخلُّ عن الأرثوذكسية في الحد الأقصى، يسود صمت عميق حول هذا الواقع. قد ينشأ هذا الصمت عن الجهل أو الخوف أو قلة الاهتمام. الجهل يعود إلى أن الثقافة اللاهوتية في أنطاكية قد تدرجت في العقود السابقة، كما تدرجت القوائم عليها وفيها، وبالتالي حتى من لا يوافق على الانفلاش المسكوني لا يسجل اعتراضاً. الخوف يعود إلى ضبابية التوجه وغياب الحوار في أنطاكية. الضبابية قائمة في الممارسة كما في البنية. نقول شيئاً ونعمل غيره. الولاء هو أولى المواهب. الكلام دائماً باتجاه واحد، ونصّر على تسميته تعليماً. العلاقة بين الحوار والتعليم ملتبسة. أما قلة الاهتمام فأسبابها كثيرة، من الوضع الاقتصادي إلى المخاوف السياسية إلى الميل للاعتقاد بأن هموم الكنيسة تخضع للاختصاصات وغيره.

من الممكن أن نفهم صمت الكاهن أو العلماني عن الخطأ بأنه تواضع أو طاعة أو تسليم. من السهل أن يُلصق بالكاهن أو العلماني الذي يحكي عن الخطأ العقائدي مختلف الغايات أو الصفات كأن يكون هذا يونانياً وذاك متعصباً والآخر منغلِقاً والأخير رجعيّاً. أما أن يصمت الأسقف عن الخطأ فهو تقصير، بغض النظر عما قد يُحكى عنه. الأسقف، كل أسقف، قاطع باستقامة كلمة حق. إذا صمت يعني أنه لم يقطع

كلمة الحق. فعليه، الكلام عن الصمت في الكنيسة هو بالدرجة الأولى صمت الأساقفة، قبل الكهنة والرهبان والحركات والجمعيات وغيرهم من الجسم الكنسي.

من هنا أهمية الخبر أعلاه عن تعليق هذا المطران المتقاعد بندلايمون. هذا المطران لم يتردد لكونه متقاعداً، فيما كثيرون من الأساقفة الفعليين يصمتون. لم يسكت لأن الأسقف المقصود من كنيسة أخرى، فالكنائس بهذا المعنى بنى إدارية مهما حاولت الرئاسات فرض أهوائها على الإدارة، تبقى العقيدة واحدة لأن رأس الكنيسة واحد. لم يصمت لأن الرئيس المقصود رئيس أساقفة، فأيضاً هذه الرتب، كما غيرها، لا تغيّر جوهر الأسقفية. الأسقف حامل صورة المسيح وصحة الإيمان مسؤوليته الأولى.